قصة عقدة لسان موسى عليه السلام
-دراسة نقدية-

د. يحيى محمود القضاة*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/١٠/١١م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/١٢/١٧م

ملخص

تذكر المصادر التي تناولت قصة موسى عليه السلام، أنه كان ثقيل اللسان، به لثغة تمنعه من نطق بعض الحروف بشكل صحيح؛ بسبب تناوله -وهو صغير- جمرة أحرقت لسانه، وذلك حين أراد فرعون اختباره، وقد شاعت هذه القصة وانتشرت حتى أصبحت من قبيل المسلمات، مع أن العلماء متفقون على أن الأنبياء -عليهم السلام- معصومون من العيوب التي تمنعهم من تبليغ الدعوة، ومن كل عيب ينفر الناس منهم، وقد تناولت هذه القصة بالبحث والدراسة؛ لمعرفة مصدرها، وأقوال العلماء فيها، وتبين بعد البحث والتحليل أنها من الإسرائيليات التي تسربت إلى مصادرنا الإسلامية، وأسهم في انتشارها تصحيح بعض العلماء لها موقوفة على ابن عباس -رضي الله عنهما-، فلم يفرق بعض من ذكر القصة بين ما صح موقوفا وما صح مرفوعا إلى رسول الله ﷺ.

الكلمات المفتاحية: موسى عليه السلام، عقدة، إسرائيليات.

Abstract

References that dealt with the story of Moses peace be upon him, tell that he was heavy-tongued with a blemish that prevented him from pronouncing some letters correctly because of eating a small ember burned his tongue, when Pharaoh wanted to test him. His story became popular and spread until it becomes an axiom, although the scholars agree that the Prophets (peace be upon them) are infallible from the defects that prevent them from delivering the religion, and from every defect alienates people from them. So, I have dealt with this story by researching and studying, to know the source, and scholar's opinions, discern after searching and analyzing that it's from Israeli Stories which leak to our Islamic resources, contributed to it is spread scholar's correction that's referred to Ibn Abbas-may Allah be pleased him-they were not able differentiate between what's referred to him, and what's referred to the messenger of Allah.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن استن بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم كثيرا من قصص الأنبياء -عليهم السلام-؛ لما فيها من عبر ودروس، وقد كان لقصة موسى عليه السلام النصيب الأكبر، فهي أكثر قصص الأنبياء ذكراً وتكراراً في القرآن الكريم، وفيها الكثير من الأمور

* أستاذ مساعد، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية.

العجيبة والغريبة.

غير أن بعض المصادر التي تناولت قصة موسى عليه السلام قد ذكرت بعض التفصيلات التي لم يذكرها القرآن الكريم، ولم يخبرنا بها النبي ﷺ، اعتمادا منها على روايات ذُكرت في كتب أهل الكتاب، لا نعرف صدقها من كذبها، أو روايات نقلت عن بعض التابعين، وأتباع التابعين دون بيان مصدرها.

وفي هذا البحث قمت بدراسة ما نسب إلى نبي الله موسى عليه السلام، من وجود لثغة في لسانه؛ بسبب تناوله جمرة، عندما كان طفلا صغيرا في بيت فرعون، فإنني وبعد البحث والتنقيب لم أقف على بحث يجمع أطراف الموضوع، مع ماله من الأهمية، وإن كان يوجد منه أجزاء متناثرة في ثنايا الكتب، ككتب التفسير والحديث، وبعض المقالات أو التعليقات في مواقع علمية، على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

مشكلة الدراسة.

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة بما يأتي: هل الأنبياء معصومون من العيوب الجسدية والأمراض المنفرة؟ وهل كان موسى عليه السلام يعاني من مشاكلات في النطق؟ وما مصدر تلك الروايات؟ وهل هي من المرفوع إلى رسول الله ﷺ أم من الإسرائيليات؟ وما معنى قول الله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[٢٧-٢٨: طه]، وهل استجاب الله تعالى دعائه فحلت تلك العقدة من لسانه؟ وإن حلت فلماذا نعته فرعون بقوله ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[٥٢: الزخرف]؟

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية هذا البحث في الأمور الآتية:

١- هذا الأمر يتعلق بنبي من أنبياء الله تعالى ورسله الكرام -عليهم السلام-، فهو مما يمس عقيدة المسلم.

٢- إطباق معظم المصادر على أن نبي الله موسى عليه السلام كان في لسانه لثغة؛ بسبب جمرة تناولها وهو صغير، حتى أصبح الأمر من باب المسلمات.

٣- خلط بعض غير المتخصصين بالحديث الشريف، بين ما صح مرفوعا إلى رسول الله ﷺ، وما صح موقوفا عن الصحابة رضي الله عنهم، خصوصا ما يتعلق بالغيبيات.

٤- كثرة السؤال والاستفسار عن هذا الموضوع على مواقع الإنترنت.

٥- رد الشبهات عن العلماء الذين أوردوا هذه الروايات، فلم يفتهم – كما يظن بعضهم- نقدها وبيان مصدرها، وإثارة التساؤلات حولها.

الدراسات السابقة.

لم أجد بعد البحث دراسة أفردت هذا الموضوع بالبحث، لكني وجدت بعض الدراسات القريبة من الموضوع، ومنها:

١- كتاب للدكتور محمد أبو شهبة بعنوان: "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" وقد أورد فيه ما نسب إلى موسى عليه السلام من الإسرائيليات، ولكن دون دراسة ونقد لتلك الروايات، كما أنه لم يتطرق إلى قصة عقدة لسان موسى عليه السلام.

٢- أطروحة ماجستير للطالب نضال عباس دويكات بعنوان: "قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة: دراسة مقارنة" إشراف الدكتور محمد الشريدة، جامعة النجاح، نابلس ٢٠٠٦م، واكتفى بالإشارة إلى أن القصة لم تذكر في

القرآن ولا في التوراة، ولم يأت على ذكر الحديث أو نقده بتاتا.

٣- كتاب لإبراهيم العلي بعنوان: "الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء -عليهم السلام-"، وقد أورد الحديث الذي ذكرت فيه القصة، ونقل تصحيح بعض العلماء له، وردَّ على من جعله من الإسرائيليات.

منهج الدراسة.

سلكت في هذه الدراسة المنهج التحليلي، والمنهج المقارن، والمنهج النقدي، وذلك من خلال تتبع النصوص المتعلقة بالموضوع، في المصادر الإسلامية، وفي مصادر أهل الكتاب، ثم المقارنة بينها، والنظر والتدقيق في أسانيدها، وبيان عللها، ونقد متونها، وفق قواعد المحدثين.

خطة البحث.

سوف أتناول الموضوع على النحو الآتي:

- المطلب الأول: سلامة الأنبياء -عليهم السلام- من العيوب الجسدية والأمراض المنفرة.
- المطلب الثاني: ما نُسب إلى نبي الله موسى عليه السلام من العيوب الجسدية.
- المطلب الثالث: قصة عقدة لسان موسى عليه السلام في المصادر الإسلامية.
- المطلب الرابع: قصة عقدة لسان موسى عليه السلام في مصادر أهل الكتاب.
- المطلب الخامس: دراسة الروايات ومناقشتها.
- المطلب السادس: تفسير عقدة لسان موسى عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.
- المطلب السابع: بيان قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾وأقوال المفسرين فيها.

ثم أنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: سلامة الأنبياء -عليهم السلام- من العيوب الجسدية والأمراض المنفرة.

الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم أفضل الخلق وأشرفهم وأزكاهم وأكملهم خَلْقا وخُلُقا، اصطفاهم الله تعالى، وخصهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد، كما قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [٧٥: الحج]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**﴾[٤٧: ص]، وقد عصمهم الله تعالى من كبائر الذنوب قطعاً، ومن صغائرها على قول بعض أهل العلم(١).

والأنبياء بطبيعتهم بشر، ومقتضى ذلك أنهم يتصفون بالصفات التي لا تنفك عن البشر، ويحتاجون إلى ما يحتاج إليه البشر من الطعام والشراب والنوم، قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ**﴾[٨: الأنبياء] ويجري عليهم أيضا ما يجري على غيرهم من الجوع والعطش، والرضى والغضب، والألم والمرض وغير ذلك مما يصاب به البشر. قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾[٧٩-٨١: الشعراء].

ومع كون الأنبياء بشرا يصيبهم ما يصيب البشر، إلا أن الله تعالى عصمهم عن كل أمر يحول بينهم وبين قيامهم بواجب الدعوة إلى الله تعالى، فيستحيل في حقهم كل نقص، أو عيب، أو مرض منفر، لا يمكنهم معه تبليغ شرع الله تعالى،

وهذا ما صرح به كثير من العلماء.

قال القرطبي: "وفي هذا الحديث ما يدلُّ على أن الله تعالى كمَّل أنبياءه خَلْقًا وخُلُقًا، ونزههم في أزل خلقهم من المعايب، والنقائص المنفرة عن الاقتداء بهم، المبعدة عنهم، ولذلك لم يسمع أنه كان في الأنبياء والرسل من خلقه الله تعالى أعمى، ولا أعور، ولا أقطع، ولا أبرص، ولا أجذم، ولا غير ذلك من العيوب والآفات التي تكون نقصًا، ووصمًا يوجب لمن اتَّصف بها شينًا وذمًّا، ومن تصفَّح أخبارهم، وعلم أحوالهم علم ذلك على القطع. وقد ذكر القاضي[٢] -رحمه الله- في الشفاء من هذا جملة وافرة، ولا يعترض عليها بعمى يعقوب، وبابتلاء أيوب؛ فإنَّ ذلك كان طارئًا عليهم، محبَّةً لهم، وليقتدي بهم من ابتلي ببلاء في حالهم وصبرهم، وفي أن ذلك لم يقطعهم عن عبادة ربهم، ثم إن الله تعالى أظهر كرامتهم، ومعجزاتهم بأن أعاد يعقوب بصيرًا عند وصول قميص يوسف له، وأزال عن أيوب جذامه وبلاءه، عند اغتساله من العين التي أنبع الله تعالى له، عند رَكْضِه الأرض برجله، فكان ذلك زيادة في معجزاتهم، وتمكينا في كمالهم، ومنزلتهم"[٣].

ونقل ابن الملقن عن القاضي حسين[٤] قوله: لا يجوز أن يوصف نبي من الأنبياء بالعنة؛ لأنها عيب، وهم منزهون عن العيوب، ذكره رادًا على من فسر "الحصور" بأنه [الذي لا يأتي النساء عجزًا][٥].

وقال ابن حجر: "الأنبياء في خَلْقهم وخُلُقهم على غاية الكمال، وأن من نسب نبيا من الأنبياء إلى نقص في خلقته فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر"[٦].

وقال الآلوسي: "وفي هداية المريد للقاني[٧] أنه يجوز على الأنبياء -عليهم السلام- كل عرض بشري، ليس محرما، ولا مكروها، ولا مباحا مزريا، ولا مزمنا، ولا مما تعافه الأنفس، ولا مما يؤدي إلى النفرة، ثم قال بعد ورقتين: واحترزنا بقولنا ولا مزمنا، ولا مما تعافه الأنفس، عما كان كذلك، كالإقعاد، والبرص، والجذام، والعمى، والجنون[٨]، وأما الإغماء: فقال النووي: لا شك في جوازه عليهم؛ لأنه مرض بخلاف الجنون فإنه نقص، وقيد أبو حامد الإغماء بغير الطويل، وجزم به البلقيني. قال السبكي: وليس كإغماء غيرهم؛ لأنه إنما يستر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم؛ لأنها معصومة من النوم الأخف، قال: ويمتنع عليهم الجنون وإن قل؛ لأنه نقص، ويلحق به العمى، ولم يعم نبي قط، وما ذكر عن شعيب من كونه كان ضريرا لم يثبت، وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت اهـ. وفرق بعضهم في عروض ذلك بين أن يكون بعد التبليغ، وحصول الغرض من النبوة فيجوز، وأن يكون قبل فلا يجوز، ولعلك تختار القول بحفظهم مما تعافه النفوس، ويؤدي إلى الاستقذار والنفر مطلقا، وحينئذ فلا بد من القول: بأن ما ابتلي به أيوب عليه السلام لم يصل إلى حد الاستقذار والنفرة، كما يشعر به ما روي عن قتادة، ونقله القصاص في كتبهم، وذكر بعضهم أن داءه كان الجدري، ولا أعتقد صحة ذلك، والله تعالى أعلم"[٩].

قال العراقي: "ولما ذكر القرطبي هذا الكلام، قيده بقوله في أول خلقهم، ثم قال: ولا يعترض علينا بعمى يعقوب، وبابتلاء أيوب، فإن ذلك كان طارئا عليهم، محنة لهم، وليقتدي بهم من ابتلي ببلاء في حالهم وصبرهم، وفي أن ذلك لم يقطعهم عن عبادة ربهم، ثم إن الله تعالى أظهر كرامتهم ومعجزتهم، بأن أعاد يعقوب بصيرا عند وصول قميص يوسف له، وأزال عن أيوب جذامه وبلاءه"[١٠].

ونقل العراقي ردّ القاضي عياض على من أجاز على الأنبياء العيوب الخلقية فقال: "الأنبياء منزهون عن النقائص في الخلق والخلق، سالمون من المعايب، ولا يلتفت إلى ما قاله من لا تحقيق عنده في هذا الباب، من أصحاب التاريخ، في صفات بعضهم، وإضافته بعض العاهات إليهم، فالله تعالى قد نزههم عن ذلك، ورفعهم عن كل ما هو عيب ونقص، مما يغض العيون، وينفر القلوب انتهى"[١١].

المطلب الثاني: ما نسب لنبي الله موسى عليه السلام من العيوب الجسدية.

أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز أن بني إسرائيل قد آذوا موسى عليه السلام، حينما نسبوا إليه بعض العيوب الجسدية، من ذلك: ما جاء في صحيح البخاري، أن بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراة، وكان موسى عليه السلام حييا يستتر حين يغتسل" فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[١٢]: وَإِمَّا آفَةٌ"[١٣] لكن الله تعالى برأه مما قالوا، ونهانا أن نتشبه ببني إسرائيل، وحذرنا أن نؤذي أنبياءه ورسله –عليهم السلام–، وننسب إليهم ما لا يليق بهم من الصفات الخَلْقية والخُلقية. قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾**[٦٩: الأحزاب]. فالمؤمن مطالب أن يوقر أنبياء الله تعالى، ويجلهم وينزههم عن العيوب والنقائص، وأن يدفع عنهم ما نسب إليهم من الكذب والباطل.

ولكن الواقع أننا حين نطالع المصادر التي تناولت قصة موسى عليه السلام –خصوصا كتب التفسير–، نجد أنها تذكر أوصافا فيها شيء مما لا يليق بحق نبي الله موسى عليه السلام، فنجد من يقول: كان في لسانه لثغة[١٤] يقلب الحرف إلى حرف آخر، فلا يستطيع النطق بالراء فيجعلها غينا أو لاما، أو لا يستطيع النطق بالسين فيجعلها ثاء[١٥]، ومنهم من يقول: كان في لسانه رتة[١٦] وهي عجلة في الكلام وعدم الأناة حتى يتعذر على السامع فهمه، وقيل: هي ردَّة قبيحة في اللسان من العيب[١٧]، ومنهم من يقول: كان عيي اللسان[١٨] يعجز عن بيان مراده[١٩]، وقيل: كان في كلامه كالتمتمة والفأفأة[٢٠] وهي الترديد في التاء والفاء؛ لأن اللسان يخطئ في موضع الحرف[٢١] إلى غير ذلك من الأوصاف التي لا ينبغي ذكرها.

والحقيقة، أن تلك الأقوال دخلت إلى مصادرنا نتيجة البحث عن تفاصيل غيبيات خارج دائرة الكتاب والسنة، في مصادر أهل الكتاب، وهي مصادر غير موثوقة، ولا يمكن الركون إليها، فقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز بتحريفها وتبديلها، قال تعالى: **﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [٧٥: البقرة]، ولذلك كان الأولى الاكتفاء بما جاءنا في القرآن والسنة الصحيحة، وعدم الأخذ عن أهل الكتاب إلا بعد تنقيحه وغربلته، حسب القواعد التي قررها الأئمة النقاد.

لقد ورد في كتاب الله تعالى أن موسى عليه السلام طلب من ربه أن يحل عقدة من لسانه، قال تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾**[٢٥-٢٨: طه]، ولم يبين القرآن الكريم سبب تلك العقدة أو طبيعتها؛ إذ إن من منهج القرآن الكريم تجاوز التفاصيل التي لا طائل من ذكرها، والتركيز على العبر والدروس المستفادة.

لكن الإنسان بطبعه يتوق لمعرفة الغيب، ويتلهف لمعرفة التفاصيل، ولذلك فقد انشغل كثير من المفسرين في البحث عن سبب تلك العقدة وطبيعتها، يقول الرازي: "اختلفوا في تلك العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام على قولين: الأول: كان ذلك التعقد خلقة الله تعالى فسأل الله تعالى إزالته. الثاني: السبب فيه أنه عليه السلام حال صباه أخذ لحية فرعون ونتفها فهم فرعون بقتله، وقال: هذا هو الذي يزول ملكي على يده، فقالت آسية: إنه صبي لا يعقل، وعلامته أن تقرب منه التمرة والجمرة، فقربا إليه فأخذ الجمرة فجعلها في فيه"[٢٢]، وقيل: "حدثت عند مناجاته ربه فلا يكلم غيره إلا بإذنه، أو استحياؤه من الله تعالى أن يكلم غيره بعد مناجاته[٢٣].

وقد راج من بين تلك الأقوال قصة الجمرة، حتى أصبحت جزءاً أساسياً من قصة موسى عليه السلام، فلا تكاد تجد تفسيرا يخلو من ذكرها، أو الإشارة إليها، كل ذلك اعتمادا على روايات ضعيفة، وقصص إسرائيلية باطلة.

غير أن مواقف المفسرين قد تباينت عند إيراد هذه القصة، فمنهم من أوردها وسكت عن نقدها، أو التعليق عليها، مما

يشعر بقبولهم لها، ومن هؤلاء: ابن أبي حاتم[٢٤]، والسمرقندي[٢٥]، والزمخشري[٢٦]، والبيضاوي[٢٧]، والجلالين[٢٨]، وغيرهم. ومنهم توقف في قبولها كالرازي فقد قال بعد الإشارة إلى الروايات: "ولا مطمع في ترجيح بعض هذه الروايات على بعض؛ لأنه ليس في القرآن ما يدل على شيء منها"[٢٩]. ومنهم من نقدها وأشار إلى عدم صحتها، كأبي منصور الماتريدي فبعد ذكر قصة الجمرة قال: "لكن ذلك لا يعلم إلا بالوحي عن اللَّه أنه كذلك، واللَّه أعلم"[٣٠].

وقد يجد الباحث عذرا لكثير ممن أوردوا القصة، دون نقدها أو التعليق عليها، فالباحث يعلم أن إيراد الروايات ليس تصحيحا لها، وأن من منهج بعض المفسرين حشد كل ما يتعلق بالآية من روايات وأقوال، صحت أم لم تصح، ليضعها بين يدي القارئ معتمدا على ذكائه وفطنته في التمييز بين الغث والسمين.

المطلب الثالث: قصة عقدة لسان موسى عليه السلام في المصادر الإسلامية.

وردت قصة عقدة لسان موسى عليه السلام في أثناء حديث طويل، حكاه ابن عباس –رضي الله عنهما– جوابا عن سؤال من سعيد بن جبير، حين سأله عن تفسير قول الله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[٤٠: طه]، –أقتصر منه على موضع الشاهد– يقول: "... فَتَنَاوَلَ مُوسَى لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ فَمَدَّهَا إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ الْغُوَاةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ لِفِرْعَوْنَ: أَلَا تَرَى مَا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنْ يَرُبَّكَ وَيَعْلُوكَ وَيَصْرَعَكَ؟ فَأَرْسَلَ إِلَى الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ –وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ– بَعْدَ كُلِّ بَلَاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدَ بِهِ فُتُونًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي؟ فَقَالَ: أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَزْعُمُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي، قَالَتِ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا يُعْرَفُ فِيهِ الْحَقُّ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرِقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلَا تَرَى؟ فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ... فَلَمَّا سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَالْعَصَا وَيَدِهِ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، فَشَكَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقَتِيلِ، وَعُقْدَةِ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرِ الْكَلَامِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ، يَكُونُ لَهُ رِدْءًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا لَا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ، فَآتَاهُ اللهُ سُؤْلَهُ وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ... رَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي أَفْشَى عَلَى مُوسَى أَمْرَ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلَ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْشِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِهِ وَلَا ظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا الْإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي حَضَرَ ذَلِكَ؟ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ تَذْكُرُ يَوْمًا حُدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ قَتِيلِ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ آلْإِسْرَائِيلِيُّ أَفْشَى عَلَيْهِ أَمِ الْفِرْعَوْنِيُّ؟ قَالَ: أَنَّمَا أَفْشَى عَلَيْهِ الْفِرْعَوْنِيُّ، مَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ وَحَضَرَهُ"

وهذا الحديث أخرجه النسائي[٣١]، وبحشل[٣٢]، وأبو يعلى الموصلي[٣٣]، والطبري[٣٤]، والطحاوي[٣٥]، وابن عدي[٣٦]، وابن عساكر[٣٧]، جميعهم من طريق يزيد بن هارون الواسطي عن أصبغ بن زيد الجهني عن القاسم بن أبي أيوب الأسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وله متابعة عند الحاكم[٣٨]، والواحدي[٣٩]، وابن عساكر[٤٠]، من طريق عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه، وقد أسند بعض حديثه إلى ابن عباس. لكن فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان اليماني، قال عنه الإمام أحمد: "كان يكذب على وهب بن منبه"[٤١]وقال البخاري: ذاهب الحديث[٤٢]، وقال الذهبي: "مشهور، قصاص، ليس يعتمد عليه،

تركه غير واحد"[٤٣].

وهناك روايات أخرى منسوبة إلى التابعين، وأتباع التابعين، والظاهر والله أعلم أن الروايات كلها عن ابن عباس، وليس هناك طائل من الإتيان بها ودارسة أسانيدها؛ إذ العمدة في هذا على المرفوع إلى رسول الله ﷺ، أو ما كان في حكم المرفوع.

المطلب الرابع: قصة عقدة لسان موسى عليه السلام في مصادر أهل الكتاب.

وردت قصة عقدة لسان موسى عليه السلام في كتب أهل الكتاب، ففي العهد القديم: "فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ، وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ، وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»[٤٤].

يقول سيغموند فرويد في بيان: سبب ثقل لسان موسى عليه السلام: "وثقل لسان" موسى أو "عقدة لسانه"، فهي تعود؛ لأن موسى حين كان طفلاً قد أزال تاج فرعون عن رأسه وطرحه على الأرض، فأراد فرعون قتل موسى، غير أن مستشاريه شكوا بسلامة نظر الطفل أصلاً، فقربوا له على طبق قطعة من الذهب، وأخرى من الفحم المشتعل، ليتأكدوا من سلامة نظره على أساس اختياره، فأمسك الطفل قطعة الفحم، وحاول تذوقها، فاحترق لسانه، وإذ ذاك قال مستشارو فرعون إنّ نظره ضعيف، ولم يرم تاج فرعون عن وعي، وبذلك أنقذت حياة موسى، ولكن نتيجة تذوقه الفحم المشتعل تأثرت سلامة نطقه"[٤٥].

وهذا التفسير مأخوذ من التلمود، فقد جاء فيه عند حديثه عن مهمات جبريل عليه السلام" كما أنقذ حياة موسى عندما جرب فرعون العمل بنصيحة مستشاره؛ ليعرف إذا ما كان هذا الطفل مهيأ في المستقبل لقلب قوانينه، فقد وضع فرعون أمام موسى جمرا متقدا وتاجا، فإذا ما لمس الطفل التاج فإن فرعون سيقتله، فاختار الطفل جهة الموت أي التاج، لكن جبريل أبعد يديه إلى الفحم المتقد"[٤٦].

وفي كتاب الرسالة إلى العبرانيين عند حديثه عن حياة موسى عليه السلام ما نصه: "وأخذته ثيرموثيس وهو لم يزل طفلا إلى فرعون، وأخبرته كيف وجدته على مياه النيل، ووضعته بين ذراعي فرعون، وذهل فرعون لجمال الطفل، وطوقه بذراعيه، ووعد بناء على التماس ثيرموثيس أن يكون وارث العرش، وعلى سبيل الدعابة أخذ تاجه ووضعه على رأس الطفل، ولكن الطفل انتزع التاج من على رأسه ورماه على الأرض، وداسه بقدميه، وتشاءم حكماء فرعون لما فعله الطفل، وقالوا: إن ذلك الطفل سوف يطأ بقدمه مجد فرعون، وأراد هؤلاء الحكماء أن يقتلوا الطفل في الحال، ولكن اقترح أحدهم أن يختبروا موسى؛ لمعرفة إن كان ما عمله موسى عن سذاجة أم عن مكر ودهاء، وجاءوا بطبقين ووضعوا في أحدهما جواهر ثمينة، ووضعوا في الطبق الآخر فحما مشتعلا، وإذا مدَّ الطفل يده إلى الأحجار الكريمة فهذا يدل على أنه سيكون خطرا على البلاد، ولكن إذا مدَّ يده إلى الفحم فهذا معناه أنه ليس ماكرا، ولا يشكل خطرا على الأمة، وكان الطفل موسى على وشك أن يلمس الأحجار الكريمة، ولكن جبرائيل أمسك بيده ووضعها على الفحم المشتعل، واحترق إصبعه، ووضع الإصبع المحترق على فمه، ولهذا السبب كما يقولون صار موسى ثقيل اللسان، بطيء الكلام. (خروج ٤: ١٠) وظل لسانه يتلجلج كل حياته، وبهذه الكيفية نجا موسى من خطر القتل"[٤٧].

المطلب الخامس: دراسة الروايات ومناقشتها.

<u>أولاً: من حيث السند</u>: اختلفت أقوال العلماء في حكم هذا الحديث، فمال بعضهم إلى تصحيحه، قال الهيثمي: "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان"(٤٨). وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، القاسم بن أبي أيوب وثقه ابن سعد وأبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وأصبغ بن زيد وثقه أحمد وابن معين والنسائي، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين"(٤٩). وقال ابن حجر: "وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن"(٥٠).

وأما يحيى بن معين فقد شكك في ثبوت الحديث، فقال حين سئل عن أصبغ بن زيد الوراق –وهو أحد رواة هذا الحديث– قال: "لا بأس به، ولكني لا أحسب حديث الفتون حقا"(٥١). ولا يخفى أن ربط ابن معين بين أصبغ بن زيد وحديث الفتون إشارة منه إلى أن العلة في الحديث جاءت من جهة أصبغ بن زيد وقد تفرد به.

قلت: أما أقوال العلماء السابقة فهي حكم على سند الحديث فقط، ومعلوم أنه لا تلازم بين صحة السند وصحة المتن، فقد يصح السند ولا يصح المتن(٥٢)، ثم إن ابن عباس –رضي الله عنهما– لم يصرح برفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، مع أن نهاية الحديث يوهم أنه مرفوع، ولذلك فالسؤال الأهم يبقى قائما، وهو هل الحديث مرفوع أم موقوف؟ وإذا كان موقوفا فهل له حكم المرفوع؟

من المقرر عند علماء الحديث أن الصحابي إذا قال شيئا ليس للرأي فيه مجال، كالأمور الغيبية، والفتن، وأشراط الساعة، والثواب والعقاب، فإنه يأخذ حكم المرفوع، ولكنهم اشترطوا ألا يكون الصحابي ممن يروي عن أهل الكتاب، وقد ذكر العلماء أن ابن عباس كان فيمن يروي عن أهل الكتاب(٥٣).

قال ابن كثير: "وهكذا رواه النسائي في السنن الكبرى، وأخرجه أبو جعفر بن جرير، وابن أبي حاتم في تفسيريهما، كلهم من حديث يزيد بن هارون به، وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس –رضي الله عنهما– مما أبيح نقله من الإسرائيليات، عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضاً"(٥٤)، وقال أيضا: "وفي بعض ما فيه نظر ونكارة "(٥٥).

وقال ابن حجر: "لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى في خروجه إلى مدين، ثم في رجوعه إلى مصر، ثم في أخباره مع فرعون، ثم في غرق فرعون، ثم في ذهابه إلى الطور، ثم في عبادة بني إسرائيل العجل، وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه، وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي، وأبو يعلى، بإسناد حسن عن ابن عباس في حديث الفتون الطويل، في قدر ثلاث ورقات، وهو في تفسير طه عنده، وعند ابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن مردويه وغيرهم، ممن خرج التفسير المسند"(٥٦).

وقال السيوطي: "حديث الفتون، طويل جِدّاً في نصف كراس، يتضمن شرح قصة موسى، وتفسير آيات كثيرة تتعلق به، وقد أخرجه النسائي، وغيره، لكن نبه الحفاظ منهم: المزي، وابن كثير، على أنه موقوف من كلام ابن عباس، وأن المرفوع منه قليل، صرح بعزوه إلى النبي ﷺ. قال ابن كثير: وكأن ابن عباس تلقاه من الإسرائيليات"(٥٧).

وقال أحمد شاكر: "هذا موقوف، وإسناده صحيح إلى ابن عباس. أما صحة المتن، فلا نستطيع أن نجزم بها، لعله مما كان يتحدث به الصحابة عن التاريخ القديم نقلا عن أهل الكتاب"(٥٨).

وبهذا، يتبين أن الحديث وإن صح من جهة السند إلى ابن عباس –رضي الله عنهما–، إلا أن أكثره ليس من قول رسول

الله ﷺ، بل هو موقوف، وهو مما أخذه ابن عباس –رضي الله عنهما– عن أهل الكتاب، ولذلك فلا يُعد من باب المرفوع حكما.

ثانياً: من جهة متن الحديث: فلا يخفى مقدار التطابق في هذه القصة بين ما ورد عن أهل الكتاب وبين ما ورد في المصادر الإسلامية، ولا يعني ذلك أبدا أن كل معلومة تماثلت بين مصادرنا ومصادر أهل الكتاب فهي من الإسرائيليات، فهذا لا يقوله أحد من العلماء، فكم من تشابه في قصص الأنبياء بين ما ورد في المصادر الإسلامية ومصادر أهل الكتاب، ولكن الإشكال فيما ورد عن أهل الكتاب ولم يثبت في ديننا، فهل يجوز لنا تصديقه وروايته؟

لقد قسم العلماء[٥٩] ما جاءنا عن بني إسرائيل على ثلاثة أقسام، فقالوا: ما وافق شرعنا فهو مقبول. وما خالف شرعنا فهو مردود. وما لم يوافق شرعنا ولم يخالفه فهذا لا نصدقه ولا نكذبه؛ امتثالا لأمر النبي ﷺ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا [ص: ٢١] بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: **﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾**[البقرة: ١٣٦ الآيَةَ]"[٦٠]، ولو طبقنا هذه القواعد على قصة الجمرة لوجدنا أنها ليست من القسم الأول، بل تندرج إما في القسم الثاني أو القسم الثالث. فالقصة لم تثبت عن النبي ﷺ، وإنما هي موقوفة على ابن عباس، وليس في شرعنا ما يوافقها بل هي مأخوذة من أهل الكتاب كما قرر الأئمة النقاد، وقد يرى بعضهم أن في كتاب الله تعالى ما يشهد لها، وسوف أتناول هذه الشبهة فيما يأتي إن شاء الله.

كما أن الحديث يحمل في طياته كثيرا من التساؤلات التي تشكك في صحة القصة من أساسها، ومن ذلك:

أولاً: كيف أشارت امرأة فرعون على زوجها أن يختبره بتمرة وجمرة، وكأنها كانت على يقين بأنه سيختار الجمرة، ألم يخطر ببالها أنه من الممكن جدا أن يختار التمرة ويكون مصيره القتل! فلماذا لم تلجأ إلى طريقة أخرى أقل خطرا على موسى عليه السلام؟!

ثانياً: إن الرواية نفسها تذكر أنهم نزعوا الجمرة منه قبل أن تحرق يده، وقبل أن يتمكن من وضعها في فمه، تقول الرواية: "فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافة أن يحرقا يديه فقالت المرأة: ألا ترى؟! فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به"[٦١]. فكيف يقال: إنه قد تناول الجمرة ووضعها في فمه فاحترق لسانه؟!

ثالثاً: كيف لصبي أن يتناول جمرة ويبقى ممسكا بها –مع شدة حرارتها– إلى أن يرفعها إلى فمه، ثم يحترق لسانه دون أن تحترق يده؟! لماذا لم يلقها من يده عندما شعر بحرارتها؟![٦٢]، ومع أن هذا التساؤلات لم تغب عن أذهان الذين أوردوا القصة لكنهم تكلفوا في الإجابة عنها بأجوبة بعيدة، فقال ابن عادل: "قالوا: ولم تحترق اليد؛ لأنها آلة أخذ العصا"[٦٣]، وقال الصفوري: "فإن قيل: كيف أحرقت لسانه دون يديه؟ فالجواب من وجوه الأول: أن الكهنة أخبرت بزوال ملكه على يد مولود لا يضره ماء ولا نار، فلما وجده في البحر سالما قال فرعون: هذه العلامة الأولى، فأراد أن ينظر إلى العلامة الثانية، فامتحنه بجمرة وتمرة، فحرقت لسانه سترا من الله تعالى لحال موسى عن فرعون. الثاني: أحرقت لسانه؛ لأنه قال لفرعون يا أبت، وسلمت يده؛ لأنها صكت وجه فرعون. الثالث: أحرقت لسانه دون يديه؛ لأنه كان عليه السلام لقى في حدة، وعنده عجلة وسرعة، فأراد الله منع لسانه من النطق، حتى لا يبوح بسر الرسالة قبل وقتها"[٦٤]، وقال إسماعيل حقي: "فإن قيل: لمَ احترق لسان موسى ولم تحترق أصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون؟ قلنا: ليكون معجزة بعد رجوعه إلى فرعون بالدعوة؛ لأنه شاهد احتراقه عنده، فيكون دليلا على إعجازه، كأنه يقول الكليم: أخرجني الله من عندك يا فرعون مغلولا، ذا عقدة، ثم ردني إليك فصيحا متكلما، وأورثني ذلك ابتلاء من ربي حال كوني صغيرا أن جعلني كليما مع حضرته حال كوني كبيرا، وأورث تناول يدي إلى النار آية نيرة بيضاء كشعلة النار في أعينكم، فكل بلاء حسن"[٦٥]، وقال أبو حيان:

وإحراق النار وتأثيرها في لسانه لا في يده دليل على فساد قول القائلين بالطبيعة[٦٦].

ولا يخفى ما في هذه الأجوبة من التكلف والبعد، وكيف يعرف هذا ويصدق دون خبر صحيح عن رسول الله ﷺ؟!

رابعاً: لو افترضنا أن القصة صحيحة، وأن موسى عليه السلام أمسك الجمرة فاحترقت يده أو لسانه أو كلاهما، فهل مثل هذا الأمر يصيب الإنسان بعيب دائم في النطق لا يبرأ منه؟! وهل تصاب يده بعيب فلا تبرأ منه أيضا؟! أليس الواقع مناقضا لذلك تماما، وأن مثل هذا الحرق اليسير يبرأ منه الإنسان بوقت قصير، دون أن يؤثر على لسانه ويورثه عيبا لا يبرأ طوال عمره.

خامساً: تذكر الروايات أن لسان موسى قد احترق، حتى أثر ذلك على نطقه، وثقل لسانه، وأفقده القدرة على البيان والتعبير، ألا يتعارض هذا مع وظيفة النبي الأولى وهي تبليغ دين الله تعالى للناس؟! أوليس وسيلته في الدعوة والتبليغ هي لسانه، كيف له أن يحاور الناس ويجادلهم ويعلمهم وهو لا يحسن النطق والكلام؟"[٦٧]

سادساً: اختلاف الروايات في كثير من التفاصيل، ومن ذلك:

١- الاختلاف في السبب الذي أغضب فرعون، وحمله على محاولة قتل موسى عليه السلام، ففي بعضها: أنه أخذ بلحية فرعون[٦٨]، أو نتفها[٦٩]، وفي بعضها: أنه ضرب رأس فرعون بالعصا[٧٠]، وفي بعضها: أنه لطمه[٧١]، وفي بعضها: "حمله فرعون وقبله بين عينيه فقبض لحيته بشماله وضربه بيمينه"[٧٢]. وفي بعضها: أن فرعون أراد أن يأكل مع ولده (موسى)، فاجتمع الناس، وكان فرعون لا يأكل من الطعام إلا لقمة واحدة، فقدم له طعام فأكل منه لقمة وأمر برفعه، فقبضه موسى، فأكل لقمة أخرى وأمر برفعه، فقبضه موسى، فأكل لقمة وأمر برفعه، فأخذه موسى وصبه على رأس فرعون[٧٣].

٢- الاختلاف في الشيء الذي امتحن فيه موسى عليه السلام، ففي بعضها بتمرة وجمرة[٧٤]، وفي بعضها بياقوت وجمر[٧٥]، وفي بعضها بجمر وذهب[٧٦]، وفي بعضها: "فامتحنته بكلب وحمل فقبض على ذنب الكلب فسكن غضب فرعون[٧٧].

٣- الاختلاف في العضو الذي احترق، هل احترق لسانه فقط؟ أم احترق لسانه ويديه؟ أم لم يحترق لا لسانه ولا يديه؟ وقد ذكر الرازي الاختلاف بين المفسرين في ذلك فقال: اختلفوا فمنهم من قال لم تحترق اليد ولا اللسان؛ لأن اليد آلة أخذ العصا وهي الحجة، واللسان آلة الذكر، فكيف يحترق؟! ولأن إبراهيم عليه السلام لم يحترق بنار نمرود، وموسى عليه السلام لم يحترق حين ألقي في التنور، فكيف يحترق هنا؟ ومنهم من قال: احترقت اليد دون اللسان؛ لئلا يحصل حق المواكلة والممالحة. الثالث: احترق اللسان دون اليد؛ لأن الصولة ظهرت باليد، أما اللسان فقد خاطبه بقوله يا أبت. والرابع: احترقا معاً؛ لئلا تحصل المواكلة والمخاطبة"[٧٨].

فهذه التساؤلات وغيرها إن لم تنقض القصة من أصلها فإنها تثير في النفس الشك في كثير من تفاصيلها، حتى نجد إجابات شافية لا تكلف فيها ولا رجما بالغيب، وهيهات أن نجد ذلك.

المطلب السادس: تفسير عقدة لسان موسى عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.

تبين لنا من خلال ما سبق أنه لا يجوز الاعتماد على كتب أهل الكتاب في تفسير آيات القرآن الكريم، وخصوصا الغيبيات؛ لأنها كتب دخلها التحريف والتبديل، وكل قول أو حكاية لم تثبت صحتها عن رسول الله ﷺ فلا يجوز تصديقها، سيما إن كان فيها ما يتعارض مع ديننا، كنسبة النقائص والعيوب الخَلْقية أو الخُلقية إلى الأنبياء -عليهم السلام-.

ليس في الأحاديث المرفوعة ما يفسر العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام، إلا ما ذكره بعض المفسرين أنه: "كان في لسان الحسن رتة، فقال رسول الله ﷺ: ورثها من عمه موسى" وهذا الحديث إن لم يكن موضوعا فهو ضعيف جداً، فقد

ذكره الزمخشري مرفوعا من غير إسناد، وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني، وابن أبي الحديد[٧٩] موقوفا من طريق مفضل ابن صالح عن جابر، قال: كانت في لسان الحسن رتّة، فقال سلمان الفارسي: أتته من قبل عمّه موسى بن عمران عليه السلام[٨٠]. والموقوف فيه جابر الجعفي، كذبه غير واحد من الأئمة[٨١]، وقال عنه ابن حجر: "ضعيف رافضي"[٨٢]، ومع هذا فالحديث منقطع، فجابر لم يدرك سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقد توفي سلمان سنة ثلاث وثلاثين[٨٣]، وتوفي جابر سنة سبع وعشرين ومئة، وقيل: بعد ذلك[٨٤]، فبين وفاتيهما أكثر من أربع وتسعين سنة، وفيه أيضا المفضل بن صالح وهو ضعيف[٨٥]. ولذلك فالحديث لا يجوز أن يكون دليلا لتفسير أمر يتعلق بصفات الأنبياء –عليهم السلام–.

وفي ضوء ما سبق، فإن كل قول يفسر العقدة بعيب في لسان موسى عليه السلام فهو تفسير باطل مردود، لا يستند إلى دليل صحيح. وهذا يكفينا لرد هذه الفرية التي نسبت إلى نبي الله موسى عليه السلام وتنزيهه عنها، فكيف إذا وجدنا مع ذلك ما يؤيد براءته منها.

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يرى بكل وضوح أن الذي كان يحاور ويجادل هو موسى عليه السلام وليس هارون، فقد حاور فرعون، وحاور السحرة، وحاور قومه، فكيف يقال بعد هذا: إنه ألثغ وفي لسانه رتة، وفي نطقه عيب، وأنه طلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون؛ ليتكلم نيابة عنه؟!!

وقد مال بعض المفسرين إلى دحض الروايات التي تفسر العقدة بعيب في لسان موسى عليه السلام، واجتهدوا في بيان معناها فقيل: كان موسى عليه السلام إذا اشتد غضبه ثقل لسانه عن النطق[٨٦]، وهذا القول أيضا مأخوذ من الإسرائيليات كما سبق[٨٧].

وقيل: لم يكن على معرفة تامة بلغة قومه[٨٨]؛ لأنه عاش في قصر فرعون ثم اعتزل مدة من الزمان بعيدا عنهم في مدين، فلم يتمرس لسانه بلغة قومه، وهذا القول أيضا ليس عليه دليل، إلا ما يذكره المؤرخون من اختلاف بين لغة المصريين ولغة بني إسرائيل[٨٩]، ويعارضه أن موسى عليه السلام كلم ابنتي شعيب، ولو كانت لغته تختلف عن لغة مدين لما استطاع مخاطبتهما ولا مخاطبة أبيهما.

وقيل: طلب من الله تعالى أن يسهل أمره ويعينه، فإن فرعون كان متكبرا متجبرا وليس من السهل مواجهته بأمر كهذا[٩٠].ولعل هذا القول هو الراجح، الذي تستريح له النفس، ويطمئن له القلب، فليس هناك ما يعارضه أو ينقضه، وليس فيه تكلف ولا رجم بالغيب، فما المانع أن يكون موسى عليه السلام قد طلب من ربه أن يمنحه الحجة والبيان، والقدرة على الكلام حتى يستطيع مواجهة فرعون بكبريائه وجبروته وبطشه، وحتى يستطيع تبليغ دين الله تعالى على أكمل وجه، ما المشكلة في هذا المعنى؟! أفلا يصح أن يطلب النبي من ربه ذلك إلا إذا كان في لسانه لثغة؟! أوليس كل داعية إلى الله تعالى حتى وإن كان من أفصح الناس، وأكثرهم قدرة على الكلام يطلب من الله أن يحل عقدة من لسانه، ويقصد بذلك أن يمنحه طلاقة اللسان وحسن البيان؟!

المطلب السابع: بيان قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾وأقوال المفسرين فيها.

قد يتمسك بعضهم بقصة عقدة لسان موسى عليه السلام، ويجد حرجا في ردها؛ بحجة أنه ورد في كتاب الله تعالى ما يؤيدها، فقد وصف فرعون موسى عليه السلام بقوله: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[٥٢: الزخرف]، ويرى هؤلاء أن في الآية دلالة واضحة على أنه بقي في لسان موسى عليه السلام بعض الثقل، ولولا ذاك لما وصفه فرعون بهذا الوصف، وقد أخذ فريق من المفسرين بهذا القول، وأشاروا إلى قصة الجمرة عند تفسير الآية[٩١].

لكن فريقا آخر من المفسرين ردَّ هذا ولم يقبله، وتباينت أقوالهم بعد ذلك، فرأى بعضهم أن فرعون عاب على موسى

عليه السلام عدم قدرته على البيان باعتبار ما كان في صغره من أثر الجمرة[٩٢]، وهؤلاء يرون أن قصة الجمرة صحيحة، لكن الله تعالى استجاب لدعاء موسى عليه السلام وحل تلك العقدة.

ورأى آخرون أن مقصود فرعون من قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾هو ضعف حجته، وعدم قدرته على الإتيان بدليل يثبت به صدق دعواه، يقول أبو منصور الماتريدي بعد أن ذكر أقوال المفسرين: "ولكن أراد –واللَّه أعلم– لا يكاد يبين حجته، أي: ليس يأتي بحجة تأخذ القلوب"[٩٣]. وقد نجد لهذا القول ما يعضده، فحين أظهر موسى عليه السلام معجزته، لم يتيقن فرعون بداية الأمر من صدقه، وظن أنه ساحر كغيره من السحرة.

ورأى بعضهم أن ما قاله فرعون في وصف موسى عليه السلام كان كذبا وافتراء، كعادة المتكبرين المعاندين للحق، وأراد بذلك أن يصرف الناس عن موسى ودعوته، يقول الرازي: "إنَّما قال ذلك تمويها ليصرف الوجوه عنه"[٩٤]، وقال ابن كثير: "وهذا الذي قاله فرعون –لعنه الله– كذب واختلاق، وإنما حمله على هذا الكفر والعناد"[٩٥]. وكذا قال الآلوسي: "قول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستصغار، كما يقول المعاند لخصمه: لا تقول شيئا ولا تدري ما تقول"[٩٦]، ولعل هذا القول هو الراجح –والله أعلم–؛ لأسباب منها:

أولاً: ليس كل ما يقوله المشركون في وصف أنبياء الله تعالى صحيحاً؟! فكم من تهمة وتهمة ألصقوها بالأنبياء –عليهم السلام–؟! فهذا شعيب عليه السلام قد اتهمه قومه بما اتُهم به موسى عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾[هود: ٩١]، فهل كان في لسان شعيب عيب؟

لقد أخبرنا القرآن الكريم أنه ما من نبي إلا ورماه قومه بصفات باطلة، زورا وبهتانا، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٥٢: الذاريات]. ولعل من أكثر الأنبياء الذين تعرضوا للكذب والافتراء من أقوامهم موسى عليه السلام،

ثانياً: إن ما يذكره القرآن الكريم من حكاية القول عن المشركين لا يعد إقرارا لهم على قولهم، بل يكفي عزو الكلام إليهم لرده ونفيه، فكيف إذا عرف هذا القائل بالكذب والافتراء حتى على الله تعالى، ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[٢٤: النازعات]. فالعجيب أن يتخذ قول فرعون دليلا على إثبات عقدة لسان موسى عليه السلام.

ثالثاً: لو افترضنا جدلا أنه كان في لسان موسى عليه السلام عيب قبل نبوته، فقد زال هذا عنه بعد النبوة، كما ذكر ذلك كثير من العلماء، "قال الحسن –رحمه الله–: إن تلك العقدة زالت بالكلية بدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾[٣٦: طه] وقال النسفي: "وأكثرهم على ذهاب جميعها"[٩٧].

إن ما قاله فرعون لا يخرج عن كونه من باب العناد والتكبر والسخرية، الذي هو ديدن المكذبين بالرسل –عليهم السلام–؛ وذلك لصرف الناس عن النظر والتفكر في الأدلة والبراهين التي جاء بها موسى عليه السلام، إلى النظر في حاله وما يملكه من المال، ولذلك قال بعد ذلك: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[الزخرف: ٥٣].

الخاتمة.

بعد الانتهاء بحمد الله تعالى وفضله من كتابة هذا البحث، فقد توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١- الرسل والأنبياء –عليهم السلام– منزهون عن العيوب الخَلْقية والخُلقية، وما نقل عن الأنبياء –عليهم السلام– من الأخبار، مما يخالف ذلك فهي أخبار باطلة.

٢- لم يصح في قصة احتراق لسان موسى ﷺ حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ، والقصة الواردة هي من الإسرائيليات، ولا يمكن الركون إليها.

٣- أحكام علماء الحديث في غاية الدقة، فقد صححوا سند القصة إلى ابن عباس -رضي الله عنهما-، ونقدوا متنها، ونبهوا على أنه لا تلازم بين صحة السند وصحة المتن.

٤- شهرة الرواية ورواجها في المصادر لا يدل على صحتها، بل لا بد من البحث والتحري ومراجعة أقوال العلماء فيها.

٥- أكثر ما يطرح من تساؤلات وشبهات حول القصة، والتي يرددها بعض المعاصرين ممن يدعي العقلانية في الحكم على نصوص الشريعة، ويزعمون أنها من تحقيقاتهم وبنات أفكارهم، هي في الحقيقة تساؤلات قديمة، أوردها العلماء النقاد وأجابوا عنها.

التوصيات:

١- ضرورة الاهتمام بدراسة القصص الوارد في السنة النبوية دراسة تحليلية ناقدة، خصوصا ما يتعلق منها بالأنبياء -عليهم السلام- وبيان أحكامها، وتحذير الناس من الأحاديث الباطلة والمنكرة.

٢- ضرورة الاهتمام بعلم الحديث لدى المشتغلين بمختلف أقسام العلوم الشرعية، فالإسرائيليات تسربت إلينا؛ نتيجة القصور في فهم علم الحديث، وعدم معرفة دقائقه وفنونه.

٣- ضرورة اعتماد منهج المحدثين في تنقية المصادر، وخصوصا -كتب التفسير-من الروايات الباطلة والمنكرة.

الهوامش.

(١) ينظر: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م)، **كتاب المواقف**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، (ط١)، ١٩٩٧م، ج٣، ص٤١٥.

(٢) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، المالكي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) تولى القضاء بمدينة سبته، وكان من أشهر علماء عصره، وله مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه، من أشهرها كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ينظر: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، (ط٩)، ج٢٠، ص٢١٢.

(٣) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: تحقيق: محي الدين ديب مستو وآخرون، دمشق، دار ابن كثير، (ط١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج٦، ص١٨٩.

(٤) هو حسين بن محمد بن أحمد، شيخ الشافعية بخراسان أبو علي المروذي، وهو من أصحاب الوجوه في المذهب وله التعليقة الكبرى والفتاوى وغير ذلك، وكان من أوعية العلم، وكان يلقب بحبر الأمة تسنة اثنتين وستين وأربعمئة. ينظر: محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨، ص٢٦٠.

(٥) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، (ط١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج٩، ص٢٦٩.

(٦) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ج٦، ص٤٣٨.

(٧) الشيخ برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي المصري، عرف بسعة علمه، له مؤلفات كثيرة في العقيدة والحديث والفقه وأصوله وفي اللغة العربية، (ت ١٠٤١هـ)، ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط١٥)، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٨.

(٨) ينظر: برهان الدين اللقاني، **هداية المريد لجوهرة التوحيد**، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) تحقيق: مروان حسين البجاوي، القاهرة، دار البصائر، (ط١) ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ج١، ص٦٩٦، ٦٩٢.

(٩) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢١٧هـ/١٨٥٤م)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٥هـ، ج٢٣، ص٢٠٨.

(١٠) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، (ت ٨٠٦ هـ/١٤٠٤ م). تحقيق: عبد القادر محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٠١.

(١١) العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب** ج٢، ص٢٢٨.

(١٢) وهي نفخةٌ فِي الخُصْيةِ؛ بسبب فتق أو مرض؛ ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، (ط٣)، ١٤١٤م، ج٤، ص١٥.

(١٣) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط١) ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٥٦.

(١٤) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ/١٣٤٠م)، **لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بتفسير الخازن**، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٦، ص١٣٧.

(١٥) ابن منظور، **لسان العرب** ج ٨، ص٤٤٨.

(١٦) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (تفسير **الزمخشري**)، بيروت دار الكتاب العربي، (ط٣)، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٦١.

(١٧) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠ م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٤، ص٥٢٤.

(١٨) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي تفسير الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **النكت والعيون**، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥، ص٢٣٠.

(١٩) الزبيدي، **تاج العروس** ج٣٩ ص١٣٥.

(٢٠) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ط١)، ج٦، ص٢٢٤.

(٢١) الزبيدي، **تاج العروس** ج٣١، ص٣٣٨.

(٢٢) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ)، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج٢٢، ص٤٢.

(٢٣) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، **تفسير العز بن عبد السلام**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت، دار ابن حزم، (ط١)، ١٤١٦هـ-١٩٩٦، ج٢، ص٢٩٧). وينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، (ط٢)، ١٣٨٤هـ-

١٩٦٤م، ج١١، ص١٩٢.

(٢٤) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)**، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، (ط٣)، ج٧، ص٢٤٢١.

(٢٥) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٥م)، **بحر العلوم (تفسير السمرقندي)**، تحقيق: محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر، ج٢، ص٣٩٤.

(٢٦) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٣، ص٦١.

(٢٧) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ/١٢٩٢م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ١٤١٨هـ، ج٤، ص٢٦.

(٢٨) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، القاهرة، دار الحديث، (ط١)، ج١، ص٤٠٨.

(٢٩) فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج٢٤، ص٥٨٤.

(٣٠) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م)، **تأويلات أهل السنة** (تفسير **الماتريدي**)، تحقيق: مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج٧، ص٢٧٨.

(٣١) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، برقم (١١٢٦٣)، ج١٠، ص١٧٢.

(٣٢) أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م) **تاريخ واسط**، تحقيق: كوركيس عواد، بيروت، عالم الكتب، (ط١)، ١٤٠٦هـ، ص٧٨.

(٣٣) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، (ط١)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، أول مسند ابن عباس، برقم (٢٦١٨)، ج٥، ص١٠.

(٣٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ، ٩٢٣م) **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، سورة طه، ج١٦، ص١٦٦.

(٣٥) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، **شرح مشكل الآثار**، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ ثم عن ابن عباس، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، برقم (٦٦)، ج١، ص٦٠.

(٣٦) أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦ م) **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، برقم (٢٢٣)، ج٢، ص١٠٥.

(٣٧) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج٦١، ص٨٢.

(٣٨) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ/١٠١٥م)، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر النبي الكليم موسى بن عمران وأخيه هارون بن عمران، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، برقم (٤٠٩٧)، ج٢، ص٦٢٧.

(٣٩) علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٦ م)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٣، ص٣٩١.

(٤٠) ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ج٦١، ص١٨.

(٤١) ينظر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر الإسلامية، (ط١)، ٢٠٠٢م، ج٥، ص٢٧٩.

(٤٢)ينظر: ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ج٥، ص٢٧٩.

(٤٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، (ط١)، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م، برقم (٥٢٧٠)، ج٢، ص٦٠٨.

(٤٤) **العهد القديم**، بيروت، دار المشرق، (ط٢)، ١٩٩٣م، سفر الخروج، إصحاح ٤، فقرة ١٠-١٢.

(٤٥) سيغموندافرويد، **موسى والتوحيد**، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، (ط٤)، بيروت ١٩٨٦م، ص٤٤.

(46) the Talmud, Publisher: Evinity Publishing Inc; 1.0 edition (June 28, 2009) page 129.

(٤٧) وليم باركلي، **تفسير العهد الجديد، رسالة إلى العبرانيين**، تحقيق: جوزيف صابر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (ط٢)، ١٩٨٣م، ص٢٢٩.

(٤٨) أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، **مجمع الزوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٧، ص٦٠.

(٤٩) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، الرياض، دار الوطن للنشر، (ط١)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٦، ص٢٣٥.

(٥٠) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص٤٢٧.

(٥١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت ٢٣٣هـ/ ٨٤٨م)، **تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز**، تحقيق: محمد كامل القصار، دمشق، مجمع اللغة العربية، (ط١)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ج١، ص٩١.

(٥٢) من المقرر عند المحدثين أنه قد يصح الإسناد؛ لتوافر شروط الصحة فيه، ولا يصح المتن لوجود علة فيه. ينظر: محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، **توضيح الأفكار لتنقيح معاني الأفكار**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ج١، ص١٩٥.

(٥٣) ينظر: نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، دمشق، دار الفكر، (ط٣)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٣٢٨.

(٥٤) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط٢)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٥، ص٢٩٣.

(٥٥) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج١، ص٣٥٨.

(٥٦) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ٤٢٧.

(٥٧) أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: سعيد المندوب، بيروت، دار الفكر، (ط١)، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج٤، ص٥٣٨.

(٥٨) ينظر: **حاشية جامع البيان**، ج٢، ص٤٢.

(٥٩) ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٧٦

(٦٠) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ج٦، ص٢٠.

(٦١) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، **سنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج٦، ص٣٩٩.

(٦٢) عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، **التفسير القرآني للقرآن**، القاهرة، دار الفكر، ج١٠، ص٣٤٤.

(٦٣) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، **اللباب في علوم الكتاب**: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ج١٣، ص٢٢٤.

(٦٤) عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩)، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، مصر، المطبعة الكاستلية، ١٢٨٣هـ، ج٢، ص٤٥٤.

(٦٥)إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ/١٧١٥م)، **روح البيان، بيروت، دار الفكر**، ج٥، ص٣٧٩.

(٦٦)أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٧، ص٣٢٧.

(٦٧) عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ج١٠، ص٣٤٤.

(٦٨) ينظر: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ) **تفسير يحيى بن سلام**، د. هند شلبي، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج١، ص٢٥٨. وينظر أيضا: الطبري، **جامع البيان** ج١٨، ص٢٩٩.

(٦٩) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٢٧٨.

(٧٠) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٩، ص٥٣٧، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ج٦، ص٢٤٣. وينظر أيضا: الواحدي، **التفسير الوسيط**، ج٣، ص٣٩١.

(٧١) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٦، ص٢٤٣. وينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ/١١٧٢م)، **لطائف الإشارات (تفسير القشيري)**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط٣)، ج٢، ص٤٥٥.

(٧٢) عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، **نزهة المجالس** ج٢، ص٤٥٤.

(٧٣) **المرجع السابق**، ج٢، ص٤٥٤.

(٧٤) ينظر: يحيى بن سلام، **تفسير ابن سلام**، ج١، ص٢٥٨. وعبد الرحمن بن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج٧، ص٢٤٢١.

(٧٥) الطبري، **جامع البيان** ج١٨، ص٣٠٠. وأبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م) والقرطبي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، تحقيق: جامعة الشارقة، رسائل جامعية بإشراف: الشاهد البوشيخي، (ط١)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ج٧، ص٤٦٣٠.

(٧٦) الواحدي، **التفسير الوسيط**، ج٣، ص٣٩١.

(٧٧) عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، **نزهة المجالس**، ج٢، ص٤٥٤.

(٧٨) فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ج٢٢، ص٤٢.

(٧٩) أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥م)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية (ط١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج١٦، ص١٨.

(٨٠) علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة، ج١، ص٦٠.

(٨١) ينظر: ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢**، ص٣٢٧.

(٨٢) ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، (ط١)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج١، ص١٣٧.

(٨٣) ينظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ج١١ ص٢٥٥.

(٨٤) ينظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج١، ص١٣٧.

(٨٥) ينظر: **المرجع السابق**، ج١، ص٥٤٤.

(٨٦) أبو منصور الماتريدي، **تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)**، ج٧، ص٢٧٨.

(٨٧) **العهد القديم**، سفر الخروج، إصحاح ٤، فقرة ١٠، ص١٢٤.

(٨٨) أبو منصور الماتريدي، **تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)**، ج٨، ص١٦٧.

(٨٩) عبد العزيز بن عبد الله وآخرون، **لغات الرسل وأصول الرسالات، موسى - عيسى - محمدعليهم الصلاة والسلام**، مكتبة المشكاة، ٢٠١٤ م، ص٤٨.

(٩٠) فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ج٢٢، ص٤٢.

(٩١) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص٦٢١

(٩٢) ينظر: الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج٢٥، ص٨٩.

(٩٣) أبو منصور الماتريدي، **تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)** ج٩، ص١٧٣. وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير** ، ج٩، ص٣٨٢.

(٩٤) فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير** ج٢٢، ص٤٢.

(٩٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٢٣١

(٩٦) إسماعيل حقي، **روح البيان**، ج٥، ص٣٧٩.

(٩٧) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، (ط١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج٣، ص٥٤.